

**( القرآن الڪريم في كتابات مايكل كوك  
كتاب محمد نبي الإسلام أنموذجاً - عرض  
وتحليل )**

**م.د. حسين عبد الوهاب حسين**

الحمد لله الذي أعظم على عباده المنّة، وجعل القرآن الكريم لأوليائه حصناً وُجُنَّةً، وعرفهم بأنه الطريقُ إلى النفس المطمئنة، ودفع به عنهم كيد الشيطان وفتنه، ورد أمله وخيب ظنه، وفتح لهم به باب الترقى في درجات الجنة، ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد ابن عبد الله علم القرآن الأمة وسناً لها السنة وأخرجها من الغمة فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه من سائر الأمة. وبعد: فإنّ الدراسات القرآنية حول القرآن الكريم بتجدد مستمر، ومن أبرزها الدراسات الاستشراقية التي تناولت القرآن الكريم من منظور مختلف عن الرؤية الإسلامية، ومن تلك الدراسات ما ألفه المستشرق مايكل كوك (Michael Cook) كتابه المسمى: (محمد نبي الإسلام)، وترجمه إلى اللغة العربية د. نبيل فياض لسنة: (٢٠١٧م)، وجاء به ليدلل على أن ما جاء به محمد ﷺ خاص بالمسلمين دون غيرهم، وهدفه من هذا التشكيك بالوحي رسالته وهي القرآن الكريم، ونبوة محمد ﷺ واعتمد في أغلب كتاباته على كتب السير في مسائل عديدة ضمن هذا الكتاب، فنقل دون أدنى شك من كتاب الواقدي وابن إسحاق وابن هشام وصرح بذلك في أكثر من موضع، ولكن المشكلة في نقولاته تتمحور في الأحاديث والنصوص والروايات التي اعتمد عليها، التي في أغلبها تتدرج ضمن النصوص الواهية والضعيفة. فما كان لي إلا أن أدرس آراء كوك في هذا الكتاب، منطلقاً من عنوان: (القرآن الكريم في كتابات مايكل كوك (Michael Cook) كتاب محمد نبي الإسلام أنموذجاً - عرض وتحليل) وأميز صحيحه عن سقيم، وأزيل ما فيه من الإشكالات التي اعتمد في طرحها هذا المستشرق، وذلك بعرض الشبهة والردّ عليها من خلال الأدلة والبراهين النقلية منها والعقلية.

#### أهمية الموضوع:

- ١- الدفاع عن القرآن الكريم وما جاء فيه من آيات، إذ هو المصدر الرئيسي للمسلمين.
- ٢- تنزيه الوحي عن الشبهة والتشكيك وحصر مهمة النبي في إطار التبليغ الإلهي.
- ٣- إثبات نبوة ورسالة سيدنا محمد ﷺ، فهي الرسالة الناصخة لجميع ما سبق من الشرائع السماوية.
- ٤- التصدي لأفكار المستشرقين المتنامية في الطعن بمقدسات المسلمين، وعدم التراخي في الرد عليهم.

#### مشكلة البحث:

تتمحور حول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما مفهوم الوحي عند مايكل كوك (Michael Cook)؟

٢- ما نظرة كوك (Cook) إلى سيدنا محمد -ﷺ- كنبى مرسل؟

٣- ما رؤية كوك (Cook) تجاه تفسير آيات القرآن؟

٤- ما موقف كوك (Cook) تجاه قصص القرآن؟

#### منهج البحث

بعد عرض أقوال مايكل كوك (Michael Cook) في كتابه: (محمد نبي الإسلام)، درس الباحث عبارات كوك (Cook) في القرآن الكريم المتعلقة بالوحي والتفسير والقصص القرآني، وفقاً لمنهج البحث العلمي المعتمدة، معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي.

#### هيكلية البحث:

فقسمت بحثي على مبحثين:

المطلب الأول: الوحي القرآني ومايكل كوك (Michael Cook).

المبحث الثاني: القصص والتفسير عند مايكل كوك (Michael Cook).

ثم كانت الخاتمة والمصادر، ومن الله التوفيق.

#### المبحث الأول: الوحي القرآني ومايكل كوك (Michael Cook).

يتناول المبحث الأول التعريف بمفهوم الوحي القرآني عند المستشرقين، فضلاً عن تناول آراء مايكل كوك (Michael Cook) في الوحي القرآني.

المطلب الأول: الوحي القرآني عند المستشرقين:

الوحي مفهوم مشترك بين جميع الأديان، لكنه ليس على مفهوم واحد في ذهن المسلم أو المسيحي أو اليهودي أو البوذي وغيرهم<sup>١</sup>، إذ تتكون كل ديانة في جوهرها من: وحي وتفسير لذلك الوحي، والوحي ثابت لا يتغير لأنه يمثل التعبير الفعلي عن الإرادة الإلهية ويتضمن الحقائق الخالدة، وهو يبقى على مرّ القرون دون أن يخضع لأي تغيير<sup>٢</sup>.

يذكر توشيهيكو إيزوتسو (Toshihiko Izutsu): "أن كلمة وحي هي واحدة من الكلمات التي تستعمل في الشعر الجاهلي باستمرار، وهذا يسهل كثيراً تحليل بنية المفهوم الأصلية، أعني السابقة للقرآن، وسأقوم باستخلاص النقاط الثلاثة التالية من أمثلة متنوعة لاستخدام هذا المفهوم بوصفها الشروط الجوهرية الدلالية له وهي:

١- أنه تواصل في المقام الأول، ومن أجل تسهيل الطريق أمام التحليل، أريد أن أقدم عند هذه النقطة مفهوماً منهجياً جديداً، هو عبارة علاقة بين شخصين، ولأبدأ بالقول بأن: التواصل عموماً ينتمي دلاليّاً إلى صنف عبارات العلاقة بين شخصين، ماذا يعني ذلك؟ دعوني أولاً أوضح باختصار ما أعنيه بعبارة علاقة بين شخصين، فهذا المفهوم سيؤدي دوراً ذا أهمية قصوى في تحليل البنية الدلالية للوحي... وبالعودة إلى كلمة وحي التي نحن بصدددها، نلاحظ في ضوء هذا التوضيح أنها كلمة تتمثل بعلاقة بين شخصين بتعبير آخر لا بد من وجود شخصين على المسرح كي يقع الحدث الذي يدعى الوحي فعلياً.

٢- إنه ليس لفظياً بالضرورة يعني أنّ العلامات التي تستعمل لغرض التواصل ليست لغوية دائماً، على الرغم من أنّ الكلمات يمكن أن تستعمل أيضاً.

٣- ثمة دائماً معنى من الغموض والسرية والخصوصية الشخصية، بتعبير آخر إنّ هذا النوع من التواصل مقصور فهمه على فئة معينة إذا جاز القول<sup>٤</sup>.

وقد ورد ذكر الوحي في سبعين موضع في القرآن الكريم، منها: أربع وستون آية مكية، وست آيات مدنيات<sup>٥</sup>، وقد تناول المستشرقون مصطلح الوحي في القرآن الكريم، ومنهم فنسك (A.J.Wensinck)<sup>٦</sup> الذي يذكر: إنّ الاستعمال القرآني لكلمة وحي جاء في سور عدة وبمعانٍ مختلفة، منها: سورة الزلزلة، وهي مدنية تشير إلى: أنّ الله سبحانه وتعالى: أوحى إلى الأرض: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا} [الزلزلة: ١ - ٣] كما أشارت الآية السابعة من سورة القصص إلى وحي أوحاه الله سبحانه لأم موسى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ إِذَا فَجْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا زَادُوهُ إِنَّاكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} [القصص: ٧] وتستعمل للتعبير عن وحي الشيطان أو إيحائه هي: الوسوسة، أما ما يبعثه الله أو يرسله أو ينزله فهو: وحي، وقد يكون هذا الوحي مباشراً أو من خلال ملك، لكن ما كان لبشر أن يخاطبه الله إلا وحيّاً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً، كما هو واضح: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ } [الأنعام: ١٠٣] وحي الوحي ما الكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الشورى: ٥١-٥٢] وغير ذلك من الاستعمالات<sup>٧</sup>. ويذكر ابن الجوزي: إنّ مصطلح الوحي في القرآن لا يخرج عن سبعة معاني، ناقلاً ذلك عن أهل التفسير بقوله: إنّ الوحي في القرآن ينحصر على سبعة أوجه: أحدها: الإرسال، والثاني: الإشارة، والثالث: الإلهام، والرابع: الأمر، والخامس: القول، والسادس: إعلام في المنام، والسابع: إعلام بالوسوسة<sup>٨</sup>. لذلك فالمعنى الأساس لكلمة الوحي التي استعملها القرآن الكريم لتصبح مصطلحاً دالاً على القرآن يعني عند مونتجمري وات (Montgomery Watt): "الإشارة إلى: (indicating) أو تقديم برهان أو علامة أو إشارة أو دلالة: (making a sign)"<sup>٩</sup>، مستعملاً الفعل الإنجليزي: (reveal) وهو ترجمة للفعل العربي: أوحى وهو فعل ورد في القرآن كثيراً بمعناه الاصطلاحي المرتبط بوحي نزل على محمد ﷺ أو أوحى إليه، لكن الفعل نفسه قد استخدم أيضاً في غير هذا المعنى الاصطلاحي، ففي سورة مريم: نجد أنّ زكريا- عليه السلام - أوحى الله إلى قومه: {فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} [مريم: ١١] وقد تعني الكلمة في هذا السياق مجرد إشارة باليد أو الرأس وقد يكون معناها أعطى إشارة أو حدد علاقة (signalled)<sup>١٠</sup>، لذا قام زكريا بالإشارة إلى قومه، لا بالكلمات بل بالإيماء، إذ إنّ هدف توصيل الأفكار قد تمّ إحرازه هنا بطريقة غير معتادة، وهذا ما قد تضمنته كلمة وحي في هذه الآية<sup>١١</sup>، إذ معظم المفسرين والمترجمين يتعاملون مع معظم كلمات القرآن باعتبارها مصطلحات ذات دلالة خاصة<sup>١٢</sup>.

ويرى نولدكه (Noldeke) أنّ الوحي هو: "كل إلهام تلقاه النبي، وكل أمر إلهي وُجِّه إليه، حتى لو لم تعتبر كلماته قرآناً"<sup>١٣</sup>، منبهاً على كون الوحي أعم من القرآن، إذ الوحي الذي ضمه القرآن الكريم يمثل جزءاً من الوحي المشتمل على التوراة والانجيل. قبل التحريف. فضلاً عن الوحي الذي نطق به النبي الأكرم ﷺ متمثلاً بالسنة النبوية المطهرة<sup>١٤</sup>.

وبهذا يظهر أن الوحي القرآني عند المستشرقين يدل على مفهوم أوسع من المفهوم الإسلامي، فيشمل الكتب اليهودية والنصرانية فضلاً عن الاتصال بالقوى المتعالية من قبيل اتصال الكهان والعرافين بالجن والشياطين، في تحدد دراسات علوم القرآن الكريم عند المسلمين مفهوم الوحي بالآيات المنزلة على النبي الأكرم محمد ﷺ.

## المطلب الثاني: مفهوم الوحي القرآني عند مايكل كوك (Michael Cook).

تتمحور رؤية المستشرقين حول نفي الوحي عن الرسالة القرآنية وفي هذا السياق ينهج كوك في كتابه، إذ الناظر في نصوص هذا الكتاب يجد أن كوك يطرح مفهوم الوحي عبر الرؤية البشرية الفاقدة للوحي الإلهي، قائلاً عن نزول الوحي: "وأخيراً أُعطي محمد رسالته كنبى، وكان معتاداً أن يمضي شهراً كل عام في جبل حراء القريب من مكة، وعلى ما يبدو فقد كان هذا عرفاً دينياً يرجع إلى الأزمنة الوثنية ... وذات ليلة حين كان مقيماً في الجبل وفق أسلوبه ذاك زاره الملك جبريل في نومه، وأمره أن يقرأ ... كانت التجربة معلماً مميزاً لما جاء بعدها من ناحيتين: فجبريل كان سيصبح القناة الاعتيادية للتواصل بين الله ومحمد، ومن مثل تلك المقاطع كان سيتكون كتاب المسلمين المقدس - أي القرآن - الذي أوحى إليه تدريجياً، لكن محمداً في تلك الآونة وجد التجربة مثيرة للاضطراب، فوصل إلى نتيجة مفادها أنه لا بد أنه شاعر أو مجنون ... في حين إن اختباراً دقيقاً ابتكرته زوجته خديجة وضع الأسس لحقيقة أن زائره ما فوق الطبيعي كان ملاكاً بالفعل وليس شيطانا"<sup>١٥</sup>. ويؤكد هذا النص نصوصاً أخرى من قبيل قوله: "راحت ديانة محمد تتنامى وتتكامل، فقد واصل تلقيه للوحي، وساعة وفاته كان قد تم بالكامل إنزال محتوى القرآن"<sup>١٦</sup>. مؤكداً أن التجربة الدينية تكاملت حين وفاة محمد.

في هذا النص محورين مهمين،

الأول: يؤكد كوك على ان الوحي القرآني ما هو إلا رؤية منامية تلقها النبي محمد وهو في غار حراء.

أما المحور الثاني المهم في نص كوك (Cook)، فيؤكد على أن الوحي كان بمثابة تجربة دينية وليس وحياً إليها. والإجابة عن الشبه الأولى:

يشير مايكل كوك (Michael Cook) في هذه الشبهة إلى ما رواه ابن إسحاق وابن هشام وهي رواية التي ضعفها العلماء لما فيها من الإبهام وضعف السند، ونص الرواية عند ابن إسحاق قال: "حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي، وكان واعية، عن بعض أهل العلم إن رسول الله ﷺ حين أراد الله عز وجل كرامته، وابتدأه بالنبوة .... فكان رسول الله ﷺ يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة ينسك فيه ... جاءه جبريل بأمر الله تعالى، فقال رسول الله ﷺ: "جاءني وأنا نائم"<sup>١٧</sup>.

فالإبهام في الحديث واضح بين وهو ما حدث عنه عبد الملك عن بعض أهل العلم، وحكمه الضعف وعدم القبول فالمبهم الذي لم يسم، أو من سمي ولا تعرف عينه فهذا ممن لا يقبل روايته أحد علمناه<sup>١٨</sup>. وما ورد من أحاديث صحيحة بأن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ وهو في اليقظة، يمكن الجمع بين الأحاديث بأن النبي ﷺ جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة توطئة وتيسيراً عليه ورفقا به، لأن أمر النبوة عظيم، وعبؤها ثقيل، والبشر ضعيف<sup>١٩</sup>. وقد ذكر هذه الشبهة مستشرقون عدة، من أبرزهم باريت (Paret) معلقاً على سورة العلق وبدء الوحي بالقول: "وفيما يتعلق بالسورة رقم (٩٦) سورة العلق؛ فإن الرواية المأثورة تربط ذلك بظهور ملكٍ للنبي محمد ويُعرّف لاحقاً بأنه جبريل، وبحسب الرواية فإن الملك طلب من النبي بالحاح أن يقرأ، ثم قرأ عليه بالفعل الآيات الخمس الأولى من سورة العلق، ويمكن للناظر في الآيات المذكورة أن يتردّد في مدى دلالتها على السياق الذي يذكره حديث بدء الوحي، واعتبار الآيات الأولى من سورة العلق أول ما نزل، فربما اعتبر النبي استناداً إلى رؤيا استبصرها أنه تلقى تلك الآيات من فم الملك"<sup>٢٠</sup>. والحقيقة الثابتة أن النبي محمد عليه الصلاة والسلام تلقى الوحي وهو في حال اليقظة، وبكامل قواه العقلية، إذ روى البخاري بقوله: "حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال: (ما أنا بقارئ)، قال: (فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قل ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قل ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم} [العلق: ١-٤] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: (زملوني زملوني)، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر (لقد خشيت على نفسي)، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً..."<sup>٢١</sup>. والإجابة عن الشبهة الثانية المتمثلة

بأن الوحي تجربة دينية: يريد كوك في هذا القول أن الوحي القرآني ما هو إلا تجربة دينية بشرية مرّ بها النبي محمد كبقية الكهان والعرفان، وهذا كثيراً ما يستعمل المستشرقون مصطلح التجربة الدينية بدلاً عن مفهوم الوحي القرآني، ليثبتوا دعواهم بأن القرآن الكريم ما هو إلا تجربة بشرية من تأليف النبي محمد ﷺ خاضها في اثبات دعوى النبوة والرسالة الإلهية. يتكرر مفهوم التجربة الدينية في كتب المستشرقين<sup>٢٢</sup>، للدلالة على أن الوحي القرآني ما هو إلا تجربة بشرية، ويطلق عليه أحياناً: بالتجربة القرآنية<sup>٢٣</sup>، أو بالتجربة النبوية<sup>٢٤</sup>. ومن تلك العبارات ما ذكره مونتغمري وات (Montgomery Watt) التي تقرر أن: "الأساس الأول للإسلام هو: الوجود الحي لإله واحد قوي عظيم ذي سلطان، أوحى إلى محمد، وقد تبلورت تجربة الوحي هذه في القرآن<sup>٢٥</sup>"، وفي هذا النص يشير هذا المستشرق إلى أن الوحي نتيجة لتجربة بشرية تبلورت عبرها آيات القرآن الكريم. وليس غريباً على كوك أن يطرح تلك العبارة التي طالما ردها المستشرقون عن الوحي القرآني، ذلك أن كثيراً من علماء العقائد والأديان من غير المسلمين يرون أن الدين ما هو إلا تلبية لحاجات الإنسان، ذلك لأن الشعور الديني هو: عبارة عن نداء الروح الذي لا يستطيع أحد من البشر كبجه، سعياً نحو المجهول المتعالي ونحو اللامحدود وليس بمقدور أحد من البشر إخفائه كلياً<sup>٢٦</sup>، وبهذا يظهر أن التجربة الدينية: تعد من منظور كوك تجربة إنسانية يخوضها الإنسان لتلبية حاجته اتصالاً بالمتعالي اللامحدود، وهذه الرؤية لا تستند إلى برهان، إذ يمكن إطلاق العنان لها في ميدان الخيال دون الحقيقة والبحث العلمي الرصين. والحقيقة أن الوحي الإلهي قد فاجئ النبي محمد ﷺ وليس من مقدوره المشاركة أو التعديل عليه، بل كانت مهمة النبي تقتصر على البيان والتبليغ.

## المبحث الثاني: القص والتفسير عند مايكل كوك (Michael Cook).

يتناول المبحث الثاني آراء مايكل كوك (Michael Cook) في تفسير الآيات القرآنية التي تناولها في كتابه، فضلاً عن دراسة أهم محطات القصص القرآني التي بحثها في كتابه.

### المطلب الأول: تفسير آيات القرآن ومايكل كوك (Michael Cook).

في هذا المطلب يستعرض الباحث نصوصاً قرآنية مختارة تناولها كوك من حيث التفسير، ودراسة أقواله وفقاً للقواعد التفسيرية.

#### النص الأول: تفسير قوله تعالى: {يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ} [الرعد: ٢٧].

يقول مايكل كوك (Michael Cook) في تفسير هذه الآية: "الوقوف دون إجماع بجانب كلية قوة الله، والسماح لها أن تحصد الإرادة الحرة لبني البشر، وهذا الاتجاه الذي يميل إليه الإسلام أساساً فإله {يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ}<sup>٢٧</sup>. وعند الرجوع إلى كتب التفسير نجد أن تفسير كوك ينحاز إلى رأي شاذ عند المفسرين وهم من يسمون بالحشوية<sup>٢٨</sup>، في حين ينسب كوك هذا القول إلى الإسلام عموماً في قوله: "يميل إليه الإسلام أساساً"<sup>٢٩</sup>. يقول الزمخشري في قوله تعالى: {يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ}: "الحكمة اقتضت أن يضلَّ مَنْ يَشَاءُ وهو أن يخذل من علم أنه يختار الكفر ويصمم عليه، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وهو أن يلطف بمن علم أنه يختار الإيمان، يعني: أنه بنى الأمر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان، والثواب والعقاب، ولم يبنه على الإيجاب الذي لا يستحق به شيء من ذلك، وحققه بقوله: {وَلَوْ تَسَاءَلُونَ عَنْ آيَاتِنَا لَأَنزَلْنَاهَا قُرْآنًا مَّعْرُوفًا} [النحل: ٩٣] ولو كان هو المضطرّ إلى الضلال والاهتداء، لما أثبت لهم عملاً يسئلون عنه"<sup>٣٠</sup>. وعند الرجوع إلى تفسير الماتريدي يفسر الآية: {قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ} [الرعد: ٢٧] قائلاً: "أي: ينزل من الآيات ما يهتدي بها المنيب إليها والمقبل، ويضل المعرض عنها؛ والصادر بالاختيار، ويكون اهتداؤهم باختيارهم؛ أو ضلالهم باختيارهم؛ لا بالاضطرار والقهر"<sup>٣١</sup>. فهذا دليل على الإرادة الحرة للإنسان، لا كما يقول مايكل كوك (Michael Cook) بأن الإسلام يحصد الإرادة الحرة لبني البشر. ويقول الماتريدي في مسألة الضلالة والهداية: يضل الله من أثر سبب الضلال ورضي به، ويهدي من أثر سبب الذي به يهتدي؛ يهديه ذلك. وقال قائلون: يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء: هذا حكم الله؛ أن يضل المكذبين ويهدي المصدقين، لكن الوجه فيه ما ذكرنا بدءاً أنه يضل من أثر سبب الضلال؛ ويهدي من يشاء هذا حكم الله: أن يضل المكذبين ويهدي المصدقين؛ أي: من أثر سبب الاهتداء<sup>٣٢</sup>. وفي قوله تعالى: {لَوْ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ} [الرعد: ٢٧] يناقش الماتريدي أيضاً مسألة الضلالة والهداية عند الذين كفروا بالرسول ففيه دلالة أنه لو شاء لأنزل عليهم آيات؛ لأننا كلهم بها، واهتدوا، وعنده أشياء لو أعطاهم لكان ذلك سبب اهتدائهم وتوحيدهم؛ وكذلك لو أعطى أشياء لكان ذلك سبب كفرهم جميعاً، لكنه لا ينزل الآية على شهورهم وأمانيتهم، ولكن ينزل أشياء؛ تكون عند النظر والتأمل حجة؛ فمن تأمل فيها وتفكر لاهتدى وآمن بالاختيار، ومن أعرض عنها ولم يتفكر ضل وزاغ بالاختيار<sup>٣٣</sup>. يقول ابن الجوزي: "ولكن يضلُّ مَنْ يَشَاءُ صريح في تكذيب القدرية، حيث أضاف الإضلال والهداية إليه، وعلقهما بمشيئته"<sup>٣٤</sup>.

النص الثاني: تفسير قوله تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا} [آل عمران: ٦٧].



يقول في سياق تفسير هذه الآية: "القرآن ينصح بشكل متكرر ويقول للمؤمنين إن ديانتهم هي ديانة {أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ} [الحج: ٧٨] لا بد من أخذ العبارة - الآية - بحرفيتها ... أي: الجد الروحي لكل المؤمنين"<sup>٣٥</sup>. وفي هذا النص يدعي كوك أن النبي محمد استخدم قصة إبراهيم للتفوق التاريخي على أهل الكتاب، في حين تؤكد الحقيقة التاريخية أن الوحي القرآني ذكر هذه القصة للتأكيد على التوحيد الذي جمع دعوة الأنبياء، منذ دعوة إبراهيم ونوح ومن جاء بعدهم. ويمكن الرد عليهم: أليس أن كل واحد من اليهود والنصارى يدعي أنه على دين إبراهيم عليه السلام... قلنا: لما ثبت أن إبراهيم كان قائلاً بالتوحيد، وثبت أن النصارى يقولون بالتثليث، واليهود يقولون بالتشبيه، فثبت أنهم ليسوا على دين إبراهيم عليه السلام، وأن محمداً عليه السلام لما دعا إلى التوحيد، كان هو على دين إبراهيم<sup>٣٦</sup>. ويرد أهل التفسير على اليهود والنصارى أيضاً بكونهم شريعتان متممتان أحدهما للأخرى، بقولهم: "إذ المعلوم من حال اليهود أنها لا تجوز اختيار النصرانية على اليهودية، بل تزعم أنه كفر، والمعلوم من حال النصارى أيضاً ذلك بل المراد أن اليهود تدعو إلى اليهودية والنصارى إلى النصرانية، فكل فريق يدعو إلى دينه، ويزعم أنه الهدى"<sup>٣٧</sup>. ويؤكد أيضاً هذا المفهوم في تفسير الآية: "قولكم إبراهيم على دين الإسلام أتريدون به الموافقة في الأصول أو في الفروع؟ فإن كان الأول لم يكن مختصاً بدين الإسلام بل نقطع بأن إبراهيم أيضاً على دين اليهود، أعني ذلك الدين الذي جاء به موسى، فكان أيضاً على دين النصارى، أعني تلك النصرانية التي جاء بها عيسى فإن أديان الأنبياء لا يجوز أن تكون مختلفة في الأصول، وإن أردتم به الموافقة في الفروع، فلزم أن لا يكون محمد عليه السلام صاحب الشرع البتة، بل كان كالمقرر لدين غيره، وأيضاً من المعلوم بالضرورة أن التعبد بالقرآن ما كان موجوداً في زمان إبراهيم عليه السلام فتلاوة القرآن مشروعة في صلاتنا وغير مشروعة في صلاتهم. قلنا: جاز أن يكون المراد به الموافقة في الأصول، والغرض منه بيان أنه ما كان موافقاً في أصول الدين لمذهب هؤلاء الذين هم اليهود والنصارى في زماننا هذا، وجاز أيضاً أن يقال المراد به الفروع وذلك لأن الله نسخ تلك الفروع بشرع موسى، ثم في زمن محمد ﷺ نسخ شرع موسى عليه السلام الشريعة التي كانت ثابتة في زمن إبراهيم عليه السلام وعلى هذا التقدير يكون محمد عليه السلام صاحب الشريعة ثم لما كان غالب شرع محمد عليه السلام موافقاً لشرع إبراهيم عليه السلام، فلو وقعت المخالفة في القليل لم يقدح ذلك في حصول الموافقة"<sup>٣٨</sup>.

## النص الثالث: تفسير قوله: { هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى } [النجم: ٥٦].

يقول كوك (Cook) في تفسير هذه الآية قائلاً: "وهذا المفهوم البسيط بارز في القرآن وكل إعادة تلاوة للقصص التحذيرية المتعلقة بالذنراء السابقين - الأنبياء - تساعد في التأكيد عليه"<sup>٣٩</sup>. وهذا الادعاء حول أن قصص القرآن جاءت لغاية تحذيرية عقابية، هي دعوى باطلة تكررت في كتابات المستشرقين، يقول رودي باريت: وينبغي أن نذكر هنا أن القصص لا تنتمي بدقة إلى حالات العقاب الإلهي الشامل للأمم المكذبة لأنبيائها وهي أدنى إلى أن تكون مرتبطة بقصص أخرى، والعامل المشترك في قصص العقاب الإلهي<sup>٤٠</sup>. وهذه الدعوى في أن مسألة العقاب هي المحور الأساس في قصص القرآن الكريم باطلة، وذلك لأن آيات القرآن التي تتحدث عن قصص العقاب لا تنحصر بمفهوم العقاب بل تتضمن مفاهيم تربوية ووعظية وعقائدية رسختها آيات قصص القرآن والشواهد على ذلك كثيرة وواضحة. وأشار إلى هذا المعنى: أن السورة بقصصها وأحكامها تمثل تذكرة، بما فيها من الأنبياء والقصص فهي في أساسها تذكرة<sup>٤١</sup>.

## المطلب الثالث: القصص القرآني ومايكل كوك (Michael Cook).

في هذا المطلب يتناول مايكل كوك (Michael Cook) قصص القرآني من المنظور الاستشراقي السائد حول أن القصص القرآني كان تكراراً للقصص التوراتي، إذ يقول كوك: "ويمكننا أن نجد أن مواد من هذه النوعية قد أدخلت في القصص اليهودية المتأخرة ومجموعات الحكايا الخرافية"، مؤكداً أن القصص القرآني مزوجة بالحكايات الخرافية، مدعياً في موضع آخر أن القصص القرآني من قبيل الأسطورية قائلاً: "الميثية التي تفسر خلق القرآن"<sup>٤٢</sup>، والمراد بالميثية بالتعبير الاستشراقي، أي: الخرافة<sup>٤٣</sup>.

وهذا النص لكوك (Cook) يطرح شبهة مفادها: أن القصص القرآني كان نسخة معدلة من القصص التوراتي.

الإجابة عن هذه الشبهة: الحقيقة الثابتة أن القرآن الكريم يرفض في قصصه الخرافة والوثنية بشكل كامل، فلا قدسية لشيء من المخلوقات بذاتها، وإنما القدسية للأمر الإلهي وحده في تعلقه بها، فالامتثال لأمر الله تعالى هو الموعول عليه في هذا المقام ولو خاطب الله تعالى المسلمين بشيء من حرمة الفعل عن كذا فيكون حراماً، و من جانب آخر، فإن القصص القرآني هي امتداد لسلسلة الأنبياء الذي أرسلهم الله تعالى لهداية البشرية، فلا غرابة أن تتفق الكتب المنزلة من الله تعالى على أنبيائه بموضوعات التوحيد وجوه الرسالة، إلا أن ما يميز القرآن الكريم هو تنقية الرسالات الإلهية عن الشرك والوثنية، فضلاً عن تنزيه الأنبياء عن النقائص والارذال، وهذا خلاف ما نجده في التوراة، فلو كان النبي محمد عليه السلام قد أخذ قصص القرآن من التوراة لكان الأجدر به أن يأخذها بمضامينها وشكلها، فهذا ادعى إلى التصديق

والمطابقة. هذه الفروقات الجوهرية تبطل دعوى كوك (Cook) باقتباس قصص القرآني من التوراة، وتؤكد نقاء الرسالة الإسلامية من دنس الوثنية والعلو والغريب أن كوك يذكر نقاء الرسالة المحمدية في هذا السياق، ذاكراً: "إن أكثر ما يمكن أن يلفت نظر موحد غير مسلم بغرابته من سمات كون محمد هو تلك البساطة في العلاقة بين قوة الله والفعل البشري .... مثلاً: يواظب على إرسال رسل إلى أمم عاصية .... ومن ناحية أخرى فهو: إله كلي القوة والذي باستطاعته تحقيق أمانيه على نحو مباشر يستطيع مثلاً أن يجعل البشر جميعاً يؤمنون به، من المفهوم الأول يمكن أن نصل إلى نتيجة مفادها أن البشر إنما يتصرفون بوحى من إرادتهم الخاصة"<sup>٤٤</sup>. وهذا النص يؤكد في جوهره على نقاء الدعوة المحمدية وصفاء التوحيد في رسالة القرآن الكريم. من النماذج التي تبيين الفوارق المنهجية بين القصص القرآني الذي يؤكد على تنزيه الأنبياء وبين الرؤية الاستشراقية التي تسعى لتثويهِ الرسالات السماوية مستمد في ذلك من مورثها التوراتي الإنجيلي، يقول كوك في سياق حديثه عن قصة نبي الله آدم في القصص القرآني، قائلاً: "فالملائكة يقللون من شأن خلق الإنسان"<sup>٤٥</sup>، وهذا النص كما هو واضح فيه: الاستهانة بقصص الأنبياء في القرآن الكريم، بل يتجاسر كوك في هذا المجال قائلاً: "ويمكن أن نجد أيضاً مناقشة لمسألة ما إذا كانت الأسماك قد تلقت أسماءها من آدم مع الحيوانات أم لا!"<sup>٤٦</sup>.

وهو يشير الى قوله تعالى: ﴿لَوْ اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً قَالُوْا اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ اِنِّيْ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلٰى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ اَنْبِئُوْنِيْ بِاَسْمَآءِ هٰٓؤُلَآءِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ﴾ [البقرة: ٣٠-٣١] وهذا النص واضح للناظر فيه: انه جاء في مقام التكريم لنبي الله آدم بعيداً عن الرؤية التي صورها كوك (Cook) في الاستهانة والتقليل من شأن نبي الله آدم وسائر الانبياء عليه السلام، يقول الفشيري<sup>٤٧</sup> في تفسيره للآية: عموم قوله الأسماء يقتضى الاستغراق، واقتران قوله سبحانه بكلها يوجب الشمول والتحقيق، وكما علمه أسماء المخلوقات كلها - على ما نطق به تفسير ابن عباس وغيره - علمه أسماء الحق سبحانه، ولكن إنما أظهر لهم محل تخصصه في علمه أسماء المخلوقات كرامة له وبذلك المقدار بان رجحانه عليهم، فأما انفراده بمعرفة أسمائه - سبحانه - فذلك سر لم يطلع عليه ملك مقرب. ومن ليس له رتبة مساواة آدم في معرفة أسماء المخلوقات فأى طمع في مدانته في أسماء الحق، ووقوفه على أسرار الغيب، وإذا كان التخصيص بمعرفة أسماء المخلوقات يقتضى أن يصحّ به سجود التكريم من الملائكة فما الظن بالتخصيص بمعرفة أسماء الحق سبحانه؟ ما الذي يوجب لمن أكرم به؟ ويقال خصوصية الملائكة بالتسبيح والتقدیس وهذه طاعات تليق بالمخلوقين فإنّ الطاعة سمة العبيد ولا تتعداهم، والعلم في الجملة صفة مدح يجب في نعت الحق سبحانه واجبا لا يصحّ لغيره، فالذي يكرمه بما يتصف هو سبحانه<sup>٤٨</sup>. وقيل: بأن قول الملائكة على وجهين: أحدهما: أنهم قالوه استفهاماً واستخباراً حين قال لهم: إني جاعل في الأرض خليفة، فقالوا: يا ربنا أعلمنا، أجعل أنت في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ فأجابهم: إني أعلم ما لا تعلمون، ولم يخبرهم. والثاني: أنه إيجاب وعلى هذا الوجه في جوابهم بذلك قولان: أحدهما: أنهم قالوه ظناً وتوهماً، لأنهم رأوا الجن من قبلهم، قد أفسدوا في الأرض، وسفكوا الدماء، فتصوروا أنه إن استخلف استخلف في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء. وفي جوابهم بهذا وجهان: أحدهما: أنهم قالوه استعظماً لفعلهم، أي كيف يفسدون فيها، ويسفكون الدماء، وقد أنعمت عليهم واستخلفتهم فيها فقال: إني أعلم ما لا تعلمون. والثاني: أنهم قالوه تعجباً من استخلافه لهم أي كيف استخلفهم في الأرض وقد علمت أنهم يفسدون فيها ويسفكون الدماء فقال: إني أعلم ما لا أعلم ما لا تعلمون} [البقرة: ٣٠]<sup>٤٩</sup>، وهذه التفسيرات تنفي الطرح المسيء إلى نبي الله آدم، وتؤكد الرؤية القرآنية المنصفة تجاه الأنبياء.

### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد فقد توصلت إلى نتائج عدة في هذا البحث، أبرزها:

- ١- يدعي كوك أن الوحي القرآني ما هو إلا رؤية منامية عرفانية أضاف النبي محمد من خلالها فكرة الوحي.
- ٢- يرى كوك أن الوحي القرآني ما هو إلا رؤية تجريبية بشرية نتيجة لخبرة تراكمية شكل من خلالها النبي محمد آيات القرآن الكريم.
- ٣- يرى كوك أن الآيات القرآنية التي جاءت لتتناول قصة إبراهيم عليه السلام، وردت للتأكيد على مفهوم أسبقية الإسلام على الديانة اليهودية والمسيحية، في حين أرجح القرآن الرسالة المحمدية إلى أنبياء سبقوا إبراهيم من قبيل آدم ونوح عليهم السلام.
- ٤- يرى كوك ان آيات مفهوم الهداية والضلال في القرآن إنها على طريقة الجبرية وهذا ما ينفية جمهور علماء المسلمين.
- ٥- يرى كوك ان آيات القصص القرآني تقتصر على العقاب والتحذير بينما تحمل قصص القرآن المواعظ والتذكير.
- ٦- يرى كوك أن القصص القرآني ما هو الا نسخة معدلة من القصص التوراتي، متجاهلا الفروقات المنهجية بينهما.
- ٧- يرى كوك أن القصص القرآني ذات طابع خرافي اسطوري، وهذه الرؤية منافية لحقيقة القرآن الذي رفض الوثنية بجميع أشكالها.

٨- يقلل كوك من شأن نبي الله آدم في القرآن بينما يؤكد القرآن على عظيم مكانة آدم عند الله، في قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ} [البقرة: ٣١] والله أعلم. والحمد لله أولاً وآخراً.

## الهوامش

- ١ مايكل كوك (Michael Cook)، (ولد في ١٩٤٠م)، بريطاني مؤرخ وباحث في التاريخ الإسلامي، درس التاريخ والدراسات الشرقية في كلية الملك، كامبردج ١٩٥٩-١٩٦٣ وأتم الدراسات العليا في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية (SOAS) في جامعة لندن ١٩٦٣-١٩٦٦. [http://en.wikipedia.org/wiki/Michael\\_Cook\\_%28historian%29](http://en.wikipedia.org/wiki/Michael_Cook_%28historian%29)
- ٢ ينظر: حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، م. ص. سيجال، ترجمة د. حسن ظاظا، منشورات جامعة بيروت العربية (ب. ت) : ٥ مقدمة المترجم.
- ٣ ينظر: تراث الإسلام ، كليفورد بوزورث - د. حسن نافعة ، ترجمة د. حسين مؤنس - د. احسان صدقي ، مراجعة د. فؤاد زكريا ، عالم المعرفة ١٩٩٨م : ٢ / ٣٧.
- ٤ الله والإنسان في القرآن، توشيهيكو إيزوتسو، ترجمة د. هلال محمد الجهاد، الطبعة العربية للترجمة بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م : ٢٤٧ - ٢٤٩.
- ٥ ينظر: الدين والوحي والإسلام ، مصطفى عبد الرزاق ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة ، ٢٠١٢م : ٣٧.
- ٦ فنسك (١٨٨٢ - ١٩٣٩): مستشرق هولندي، خلف اسنوك في كرسيه بجامعة ليدن ( ١٩٢٧م) ومن نتاجه هو رسالته في الدكتوراه (١٩٠٨م) وعنوانها : محمد واليهود في المدينة، من أبرز مؤلفاته : وضع معجم مفهرس للحديث النبوي، مفتاح كنوز السنة، والعقيدة الإسلامية، وفكر الغزالي . ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، الدار العلمية للفلسفة، (ب. ت) : ٤١٧.
- ٧ ينظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير م. ت. هوتسما، ارنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، إعداد وتحرير ابراهيم زكي خورشيد . أحمد الشنتناوي . د. عبد الحميد يونس، ترجمة نخبة من اساتذة الجامعات المصرية والعربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م : ١٠١٢١ - ١٠١٢٣.
- ٨ ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة - لبنان بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م : ٦٢٢.
- ٩ الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، مونتجمري وات، ترجمة د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م : ١٣٥.
- ١٠ ينظر : الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر ، مونتجمري وات : ٤٨.
- ١١ ينظر : الله والإنسان في القرآن ، توشيهيكو إيزوتسو : ٢٥٤.
- ١٢ ينظر : الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر ، مونتجمري وات : ٤٨.
- ١٣ تاريخ القرآن، تيودور نولدكه، تعديل فريديريش شفالي، ترجمة جورج تامر، دار النشر جورج المز هيلدسهام زوريخ نيويورك، الطبعة الأولى بيروت ٢٠٠٤م : ٢١.
- ١٤ ينظر : الإحكام في أصول الأحكام ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس ، دار الآفاق الجديدة، بيروت : ١ / ٩٧.
- ١٥ محمد نبي الإسلام، مايكل كوك، ترجمة: د. نبيل عوض، مطبعة الرافدين، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ٢٠١٧م: ٢٨-٢٩.
- ١٦ محمد نبي الإسلام، مايكل كوك: ٣٨.
- ١٧ سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م : ١٢٠ - ١٢١.
- ١٨ ينظر: اختصار علوم الحديث، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية : ٩٧. ونزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو



- الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ : ١٢٥.
- <sup>١٩</sup> ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ : ٣٩٣/٢.
- <sup>٢٠</sup> محمد والقرآن دعوة النبي العربي ورسالته، رودي باريت، ترجمة الدكتور رضوان السيد، الدار العربية للعلوم . ناشرون، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م : ٨١.
- <sup>٢١</sup> الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله : ١ / ٧ - ٨.
- <sup>٢٢</sup> ينظر: تاريخ الأدب العربي، بلاشير، ترجمة د. ابراهيم الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق ١٩٧٤م : ٣ / ٤٨٢.
- وينظر: الله والإنسان، كارين ارمسترونج، ترجمة محمد الجوراء، دار الحصاد سورية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م : ١٤٨ - ١٤٩.
- <sup>٢٣</sup> ينظر: دروس قرآنية للمسيحيين مدخل إلى كتاب المسلمين المقدس، باول شيفارتزيناو، ترجمة السيد محمد الشاهد، دار قباء للطباعة القاهرة ٢٠٠١م : ٢٣.
- <sup>٢٤</sup> ينظر: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، مونتجمري وات : ٥١.
- <sup>٢٥</sup> القضاء والقدر في فجر الإسلام وضحاها القرون الثلاثة الأولى، مونتجمري وات، ترجمة د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م : ٥٥.
- <sup>٢٦</sup> ينظر: علم الأديان مساهمة في التأسيس ، لميشال مسلان، ترجمة عز الدين عناية، كلمة الامارات، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م : ٤٨.
- <sup>٢٧</sup> محمد نبي الإسلام، مايكل كوك: ٤٧.
- <sup>٢٨</sup> الحشوية: "فهم قوم كانوا يقولون بجواز ورود ما لا معنى له في الكتاب والسنة كالحروف في أوائل السور". فصل الخطاب في شرح (مسائل الجاهلية، التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله)، لأبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي النشاء الألويسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ)، تقديم وتعليق: علي بن مصطفى مخلوف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ : ١٠٣.
- <sup>٢٩</sup> محمد نبي الإسلام، مايكل كوك: ٤٧.
- <sup>٣٠</sup> الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ : ٦٣١-٦٣٢.
- <sup>٣١</sup> تأويلات أهل السنة، لمحمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب، العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م : ٦ / ٣٣٨.
- <sup>٣٢</sup> ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي : ٦ / ٣٦٢-٣٦٣.
- <sup>٣٣</sup> ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي : ٦ / ٣٣٧.
- <sup>٣٤</sup> زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ : ٥٨١/٢.
- <sup>٣٥</sup> محمد نبي الإسلام، مايكل كوك : ٥٧.
- <sup>٣٦</sup> ينظر: مفاتيح الغيب (المسمى بالتفسير الكبير)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ : ٤ / ٧٠.
- <sup>٣٧</sup> مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي : ٤ / ٧٠.
- <sup>٣٨</sup> مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي: ٨ / ٢٥٤-٢٥٥.
- <sup>٣٩</sup> محمد نبي الإسلام، مايكل كوك: ٥٨.

<sup>٤٠</sup> ينظر: محمد والقرآن، رودي باريت: ١٥٤.

<sup>٤١</sup> ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القيرواني المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م : ٨٠٥٦/١٢.

<sup>٤٢</sup> محمد نبي الإسلام، مايكل كوك: ٤٥.

<sup>٤٣</sup> مصطلح الأسطورة (Myth)، وهي: قصة خرافية يسودها الخيال، تبرز قوى الطبيعة في صور كائنات حية ذات شخصية ممتازة وينبني عليها الأدب الشعبي... تستخدم في عرض مذهب أو فكرة عرضاً شعرياً قصصياً مثل أسطورة الكهف عند أفلاطون". المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، تصدير إبراهيم مذكور، المطابع الأميرية، القاهرة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م : ١٣.

<sup>٤٤</sup> محمد نبي الإسلام، مايكل كوك : ٤٦ - ٤٧.

<sup>٤٥</sup> المصدر نفسه : ١٢٧

<sup>٤٦</sup> المصدر نفسه : ١٢٧.

<sup>٤٧</sup> عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن يعرف بأبي سعد القشيري (ت: ٤٦٥ هـ). طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ : ٦٨/٥. والأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م : ٥٧/٤.

<sup>٤٨</sup> ينظر: لطائف الإشارات (المسمى: بتفسير القشيري)، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة: ٧٧/١.

<sup>٤٩</sup> ينظر: النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان : ٩٦/١.